

تمهيد:

التفكير هو الهبة العُظمى التي منحها الله للإنسان، وميَّزه بها عن سائر مخلوقاته، وقد مُنح العقل من التفكير أنواعًا لا حصر لها، منها ما يوصف بالسطحية والهامشية، ومنها ما يوصف بالدقة والعمق؛ منها الأولي البسيط، ومنها المُعقد؛ منها ما يتناسب مع موقف نوعي في حد ذاته، أو مرحلة عُمرية بعينها (مثل التفكير التلقائي لدى الطفل، والخيالي لدى المراهق)، ومنها ما يتوافق مع مرحلة تاريخية بأكملها للعقل الجمعي (كالتفكير الأسطوري الذي هيمن على رؤى القدماء في تفسيرهم للظواهر والقضايا والأحداث، والذي يعكس العجز عن إيجاد تفسير علمي وعملي واقعي، والركون إلى القوى الخارقة للطبيعية، فكلما عجز الإنسان عن أن يجد بُغيته في المنطق، تحول إلى اللامنطق، وإلى غوامض الطبيعة الخارقة)؛ ومنها التفكير الإبداعي المسؤول عن الكشوف العملية، والارتقاء في صرح المعرفة الهائل الذي شيده العلماء جيلًا بعد جيل عبر كل العصور، ومنها التفكير الناقد الذي يرتبط بمحاولة تفحص حجة معينة؛ تمهيدًا لتقييمها بإصدار الحكم عليها. ولا يقتصر التفكير الناقد على كونه مهارةً من مهارات التعلم فحسب، بل هو مهارة للعيش والتأقلم في الحياة، ولا تقتصر دراسته وإمكانية تفهمه على الدراسين في المراحل المختلفة من الطلاب والباحثين والأساتذة والعلماء فحسب، بل هو أيضًا ضروري لكل من أراد أن يحيا بتدبر حياةً يقودها عقله، وتكون له فيها الكلمة العليا؛ إنه بمثابة المُرافق للمرء في كل ما يُعايشه من أحداث، والمعين له في كل ما يصطدم به من حجج، والوسيلة الفعالة لحسم كل ما يخوضه من مناقشات، وأداة البت في كافة الخصومات والخلافات والمنازعات؛ إنه بكل بساطة خير مُرشِدٍ للمرء في البحث والفحص، والنقد والتمحيص والتحليل، إذ يجنبه مغبة قبول الأشياء على علاتها دون تفكير، أو أن يكون فريسةً سهلةً للاستهواء، أو التصديق الأعمى، أو تغليب العاطفة على العقل في الحكم.

نسعى في هذا البحث إلى تبيان الطرق التي يجدر بنا اتباعها للتخلص من الفكر المغلوط ومواجهته، وحيث أن بداية المشكلة ومنبعها كانا من المنطق غير الصوري الذي تفرعت منه المغالطات وترعرعت، فمن الجدير بنا إذن البحث عن وسائل العلاج الناجعة لهذا الداء العضال - الذي يفت في عضد الفكر بأكمله - في كنف المنطق غير الصوري. ولعل التفكير الناقد هو ضالتنا المنشودة، لذا نعد في بحثنا هذا إلى استجلاء طريقة عمله في مواجهة المغالطات وتقويضها.

لقرون عديدة كانت دراسة المنطق - وما زالت - مصدر إلهام لكثير من المفكرين والفلاسفة والعلماء؛ حيث رُسخ في اعتقادهم أن قوانين وقواعد المنطق تحكم أساليب التفكير الصحيح، وجهود الفهم والاستدلال والحجة، وهي ليست بمنأى عن التطبيق على الحياة الواقعية في المناقشات العامة، والأحاديث اليومية والنقاشات، والاطلاع والتحليل والمطالعة اليومية للصحف ووسائل الإعلام، وتطوير التعليم، والاتجاه إلى العقلانية المُجادلة للواقع العيني في التفكير، وقد حاول المنطق غير الصوري بناء نسق مناسب لذلك الغرض، فجمع بين طياته الحجة، والأدلة، والتبرير، والتحليل الجدلي، مع الاستفادة من النظرة الأداة في تحليل الجدل الواقعي⁽¹⁾.

يُفهم المنطق غير الصوري عادةً في نطاق ضيق، أو بالأحرى بشكلٍ منقوص الحق، إذ يُنظر إليه عادةً بوصفه مجالاً معاصراً للدراسة ظهر مؤخراً في منتصف القرن الماضي، عندما وجه العديد من الفلاسفة والمناطق انتباههم قبله محاولين تحليل وتقييم وتحسين الحجة في الحياة الواقعية، مستعينين في ذلك بالوسيلة الأكثر فعالية، متجسدة في المنطق غير الصوري، ولكن يمكن فهم هذا المسعى المعاصر على نطاق أوسع بكثير، بوصفه استمراراً للعديد من الجهود والمحاولات التي بدأها الفلاسفة وغيرهم ممن اقترحوا - منذ العصور

(1) Groarke, Leo, "Informal Logic", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL = <https://plato.stanford.edu/archives/spr2020/entries/logic-informal/>.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية القديمة - طرقاً لفهم وتقييم الحجج الفعلية، أي الحجج وثيقة الصلة بالحياة الواقعية واليومية⁽²⁾.

وبما أن لكل داء دواءً، فلا شك أن دواء المغالطات هو النقد والتحليل، وتقويم وتمحيص الأفكار، والتحرر من تأثير العاطفة والميول والشائعات والأهواء، وانتقاء الألفاظ بدقة، والتمييز بين الأدلة السليمة والأدلة غير السليمة، والأدلة الكافية والأدلة غير الكافية، وكل ذلك ينطوي تحت مفهوم واحد هو «التفكير الناقد»، والذي يستخدم على نطاق واسع في كل مجالات المعرفة، ويُعده المتخصصون في كل فرع سلاحاً فعّالاً يُجنبهم الزيغ والخداع الذي يمكن أن يلتبس عليهم في هذا العلم أو ذلك. وبعبارة أخرى، يُتيح التفكير الناقد لنا أن ننتقد، بقدر ما نكون عرضةً للنقد في الوقت ذاته، بل وأن يُنتقد نقدنا بدوره، ومن ثم كان التفكير الناقد بمثابة سُلطة؛ فبقدر ما نُمارسه باسم الفكر والمعرفة، لا تكون أفكارنا أيضاً بمنأى عن النقد، ومن هنا يستمد النقد مصداقيته ومشروعيته.

انطلاقاً مما سبق، نناقش في هذا البحث عدة عناصر، تكشف عن ضرورة تعديل منظورنا للتفكير الناقد، وأن نوليه المزيد من الأهمية في حياتنا العلمية والعملية، الفكرية والحياتية، النظرية منها والتطبيقية. وتتدرج هذه العناصر بدايةً من التعريف بالتفكير الناقد، ومروراً بتحديد ماهية المُفكر الناقد، ثم الوقوف على أهم أسس التفكير الناقد، ووصولاً إلى المغالطات المنطقية والتفكير الناقد ودورها في تشكيل الوعي.

أولاً: تعريف التفكير الناقد Definition Of Critical Thinking:

التفكير بصفة عامة هو أساس كل ما نُقدّم عليه من أفعال؛ فكل ما نقوم به من أعمال في حياتنا اليومية مبني على التفكير، وكل حل نتوصل إليه لمشكلةٍ ما إنما يكون من خلال التفكير، وكل قرار نتخذه هو نتيجة للتفكير؛ نحن نفكر حين نود أن نقرر قائمة الطعام المناسبة على مائدة الغداء، ونفكر حول كيفية الالتزام بالجدول الزمني لمشروع ما، وحول كيفية التخطيط للمستقبل، وحتى تذكرنا للماضي بما فيه من أحداثٍ سارة أو مؤلمة يستند إلى التفكير؛ نحن نفكر في كيفية إدارة الحوار مع الآخرين، وما الذي يتعين علينا قوله أثناء

(2) Ibid.

المحادثة، وما النقاط التي يجب إثارتها في خضم الحديث، وما الذي يجب أن نتجنبه؛ نحن ن فكر على مدار الساعة غالبًا، ومع أن عقولنا لا تتشغل دومًا بالأفكار القيمة (بل إن كثرة من الأفكار التي تجول في عقولنا لا تعدو أن تكون محض ترهات وهراء وعبث لا قيمة له، ولا نفع يعود من ورائه)، إلا أن عقولنا دائمًا متأهبة للتفكير، حتى حين نغوص في النوم العميق⁽³⁾.

التفكير الناقد بدوره هو نوع من التفكير، ولكن بأسلوبٍ مختلف؛ كثيرٌ من الناس يميلون إلى وصف هذه العملية باستخدام مصطلحات مثل «النهج التحليلي» Analytical Method، «التفكير الرصين» Thoughtful Thinking، «التقصي» Questioning، «التحقق» Probing، «استبعاد العاطفة» Nonemotionally، «التفكير المنظم» Organized Thinking، «التفكير التأملي» Reflective Thinking، «التفكير السقراطي»، «التفكير المنطقي»، و«التفكير المنهجي»... إلخ، وكلها في النهاية تشير إلى المعنى ذاته: استبعاد أخذ الأشياء كأمر مسلم به إلا بعد فحصها والإمام بتفصيلها، ومن ثم نملك صلاحية قبولها أو رفضها استنادًا إلى مبررات عقلية مقنعة⁽⁴⁾.

تتجلى مكانة التفكير الناقد في كونه واحدًا من أهم أنماط التفكير التي يُعوّل عليها المرء في تعاطيه مع كثرة من المواقف والأحداث المثيرة والمعقدة، وهو مجال متعدد التخصصات؛ حيث يحوي بين طياته عدة مجالات يدخل فيها بصفة أساسية، فكرية وعلمية واجتماعية وأدبية وتربوية وغيرها. وقد يفهم تعريف التفكير الناقد على أنه إشارة إلى صياغة الاستدلالات المنطقية، أو تطور نماذج الاستدلالات المنطقية المترابطة، وفي هذه الحالة يكون أقرب إلى المنطق؛ لأنه يشير في مجمله إلى صياغة وتطور الاستدلال الذي هو جوهر المنطق وموضوعه؛ حيث إن المنطق هو العلم الذي يضع المعايير للتمييز بين

(3) Kallet, Michael, *Think Smarter: Critical Thinking to Improve Problem-Solving and Decision-Making Skills*, John Wiley & sons, Inc., Hoboken, New Jersey, USA, 2014, p 23.

See also Waller, Bruce, *Critical Thinking: Consider the Verdict*, Prentice Hall (First Published 1988), Sixth Edition, 2012, p. 1.

(4) Ibid, p. 24.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
التفكير الاستدلالي الصحيح وغير الصحيح. وإذا اقتربنا قليلاً من التطبيق الفعلي
للاستدلالات المنطقية، ومعايير صحتها وبطلانها، فإننا نجد تعريفاتٍ عديدةً للتفكير الناقد
تقدمه على أنه الوسيلة التي تقرر ما الاعتقادات المعقولة التي يمكن قبولها أو عدم قبولها؛
أو هو ما يجعلنا نُقرر بشكل معقول ما نعتقده أو نقوم بفعله، لذلك ارتبط التفكير الناقد
بالأحكام التي نصدرها، أو بالحلل التي نقرحها للمشكلات، فهو الذي يُحدد - بتأنٍ وحذر -
الأحكام المقبولة أو المرفوضة أو المعلقة، ومن ثم فهو وسيلة لاختبار الحلول المقترحة؛
لمعرفة ما إذا كانت صحيحة أم غير ذلك^(٥).

تتسلل الأخبار والأحداث والوقائع إلى كل زاوية من زوايا حياتنا، ومن المهم أن يكون لنا
منهجية تتبنى النظام والعقلانية، وتُدْرَج في أحاديثنا وقرارتنا، نتجاوز بها العشوائية والتخبط،
ونستعين بها في التغلب على ضروب الزيغ والحيرة التي تمتزج بها جوانب حياتنا المختلفة؛
ففي كل يوم يتم قصفنا بإعلانات مُوجهة، ولكي نميز الغث من السمين منها، يجب علينا
بشكل حاسم أن نزيل القشرة الخارجية لها، كي نفهم كنهها بالتطرق إلى دواخلها وأهدافها.
وبوصفك مواطناً في مجتمعٍ ديمقراطي، تقع على عاتقك مسؤولية تقييم السياسات والبرامج
الحكومية والحملات الانتخابية بعناية وعقلانية، والتصويت بذكاء لمن تعتقد أنهم الأكثر قدرة
على القيادة، والأففع للتعامل مع المستجدات؛ عليك تناول الأمور بموضوعية وعقلانية
وحسم، متخذاً من التفكير الناقد في ذلك دليلاً ومرشداً. تقتحم عليك الأخبار حياتك؛ سواء
في المجالات، أو في الإعلانات، أو في البرامج التلفزيونية، وكذلك في مجالات الرأي
والتقارير العلمية والكتب المدرسية، وجميعها لا نضمن لها الصواب المطلق، بل قد تتطوي
على كثرة من الادعاءات المتضاربة، وأحياناً المتناقضة، والتي تتطلب منا فرزاً دائماً لها،
وقدرةً على تمييز الحقيقة عن التخمين، وموازنة النظريات والتفسيرات المتنافسة المتعددة
والمتضاربة، لذا فنحن في ميس الحاجة إلى التفكير الناقد في كل خطوة من خطوات حياتنا

(٥) عصام زكريا جميل: المنطق والتفكير الناقد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى،
٢٠١٢، ص ١٩٥.

لكي ينظم تلك العمليات، فما من سبيل غيره لكي تكون فعالا في التعامل مع الحجج المختلفة، وتمييزها^(٦).

التفكير الناقد في مجمله إذن عملية عقلية يتم من خلالها التمييز بين الصحيح والفاقد من الحجج؛ المسموعة منها والمكتوبة، فبعد تحليلها وفحصها وتمحصيها تأتي عملية النقد؛ لذا يتضمن التفكير الناقد مجموعة من الأجزاء التي تشكل آلية عمله؛ جزءٌ منها ينطوي على الإلمام بالمنطق عامة، وبالمغالطات المنطقية خاصةً (تلك التي تنطوي على حُجج باطلة، وتؤدي إلى التلاعب بنا، وتضليلنا)، وجزءٌ ثانٍ يتمثل في القدرة على فصل الحقائق الموضوعية الثابتة عن الآراء الذاتية المتغيرة، وجزءٌ ثالث يتجلى في الموضوعية والانفتاح (حيث لا نرفض أي شيء دون فحصه أولاً ونقده، وفي المقابل لا نقبل أي شيء دون اختبار والتحقق منه)، وجزءٌ رابع يتضمن توجيه الأسئلة لنفسك وللآخرين، والتي هي بمثابة الطريقة المثلى من أجل كشف الدوافع الحقيقية الكامنة خلف الحجج، وجزءٌ خامس ينطوي على إعادة التنظيم الذاتي للأفكار خلال الحوار للتأكد من أنك لم تسقط في أي من المغالطات المنطقية، أو التبريرات التي كنت تحتاط منها ولكنك سقطت فيها سهواً^(٧).

ثمة منظور آخر يتعين علينا توضيحه حول طبيعة التفكير الناقد، وهو بلا أدنى شك يتسق مع ما سبقه من تعريفات، وهذا المنظور يوضح ما يرمي إليه التفكير الناقد من أهداف عملية وتطبيقية؛ حيث يزيد التفكير الناقد من احتمالية التوصل إلى نتائج مُحددة مرغوبة، نظراً لكونه يتضمن تقييماً مستمراً لعملية التفكير، خاصةً في تلك الحالات التي ينبغي فيها اتخاذ قرار مهم؛ لذلك يُعرف التفكير الناقد بالتفكير المُوجّه؛ لأنه يركز على النتائج المرغوبة؛ فالهدف الأساسي من التفكير النقدي هو فهم وجهات النظر المختلفة وتقييمها، ومن ثم حل المشكلات العالقة، ويخضع التقييم للعقل، ويتصف بالأمانة الفكرية والموضوعية، ويتوقف على وجود عقلية متفتحة، ويعتمد على تتبع الدليل إلى حيث يقودنا، واضعاً في الحسبان كل

⁽⁶⁾ Waller, Bruce, Loc. Cit.

⁽⁷⁾ Wood, R. (2002). *Critical Thinking*. Retrieved November 21, 2020, from <https://www.robinwood.com/Democracy/GeneralEssays/CriticalThinking.pdf>

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية الاحتمالات، وهو يغلب العقل على العاطفة، ويهتم بالصدق والقوة الاستقرائية أكثر من اهتمامه بالصحة الاستنباطية، أي يهتم بالواقع العملي أكثر من مجرد الصحة الصورية^(٨). يمكن لنا أيضاً أن نُحدد نطاق التفكير الناقد بالإشارة إلى بعض أنماط التفكير غير الناقد؛ فنقول مثلاً أن القبول الفوري لفكرة ما يتم اقتراحها كحل لمشكلة ما ليس بتفكير ناقد، بل يُمثل «الحد الأدنى من التأمل» Minimum of Reflection على حد تعبير «جون ديوي» John Dewey^(٩)؛ كما أن التعليق المستمر للحكم On-going suspension of judgment في معية الشك حول القدرة على التوصل إلى حلٍ ممكن ليس بتفكير ناقد؛ والنقد الذي تُحركه أيديولوجيا سياسية أو دينية بشكلٍ دوجماتيقي ليس بتفكير ناقد؛ واشتقاق نتائج من بيانات معينة باستخدام إحدى الخوارزميات دون التحقق من تلك البيانات ليس بتفكير ناقد (حيث تعني الخوارزمية Algorithm مجموعة من الخطوات المنطقية المتسلسلة اللازمة لحل مشكلة ما)؛ وفي السياقات التعليمية قد يكون تعريف التفكير الناقد تعريفاً برمجياً Programmatic، بمعنى كونه تعريفاً يُعبر عن برنامج عملي لتحقيق هدف تعليمي نوعي، وبالتالي يخدم غرضاً مختلفاً عن أغراض التعريفات الأخرى الممكنة، ولا يفي بمجمل عملية التفكير الناقد ومعاييرها المرحلية المتنوعة^(١٠).

لو أردنا إذن أن نضع تعريفاً جامعاً للتفكير الناقد لوجب أن نُشبع ثلاث سمات يختص بها دون غيره؛ الأولى أنه يتم القيام به بهدف اتخاذ قرار بشأن ما يؤمن به المرء أو يفعله؛ والثانية أن الشخص المنخرط في التفكير الناقد لا بد أن يفي بالملاءمة والدقة اللازمة للتفكير؛ والثالثة أن التفكير الناقد لا بد أن يضع في الاعتبار كافة المعايير ذات الصلة قدر الإمكان. ويمكن أن نُلخص التصور الأساسي الذي يتضمن هذه السمات بقولنا إن التفكير الناقد هو تفكير دقيق مُوجّه نحو هدف، وما دام كذلك فمن الممكن أن تختلف تصورات الفرعية وفقاً

(٢) عصام زكريا جميل: المرجع سابق، ص ١٩٦.

(٩) Dewey, John, 1910, *How We Think*, Boston: D.C. Heath. [Available online:

https://brocku.ca/MeadProject/Dewey/Dewey_1910a/Dewey_1910_a.html]

(10) Hitchcock, David, "Critical Thinking", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Fall 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), forthcoming URL = <<https://plato.stanford.edu/archives/fall2020/entries/critical-thinking/>>.

لنطاقه المفترض، وهدفه النوعي، ومعايير الفرد وعتبة توخي الحذر المطلوبة، ومكون التفكير الذي يُركز عليه الفرد فيما يتعلق بنطاقه⁽¹¹⁾.

وهكذا فإن مباشرة التفكير الناقد تكون بمثابة تنظيم للأفكار الرئيسية، والتي بدورها تكون موجهةً ومنظمةً للأفكار الأخرى، ولو شئنا أن نتحرى الدقة لقلنا أن التفكير الناقد هو المدخل والوسيلة التي يتسنى لنا بها فهم واستيعاب كل يرمي إليه متحدثٍ ما، أو كاتبٍ ما، أو معلنٍ ما؛ لذلك لا نبالغ إذا قلنا إن التفكير الناقد يُعد بمثابة النور الذي تُبدد به ظلمة الجهل عن فكرنا، ويكون ذلك بإحدى طريقتين؛ إما باستخدام الاستدلال الذي يقودنا إلى التفكير الصحيح، أو أن نقع في الخطأ (لأن الإنسان ليس بمعصوم منه في الفكر ولا الفعل)، ثم نتعرف عليه بالفكر النقدي، ونعترف به، ونراجع أخطاءنا بعد الإلمام بما قادنا إليها من طرق ومسالك ونتجنبها، ومن هنا يكون التفكير الناقد بمثابة حائط الصد والحماية لأفكارنا من التشويش، ولعقولنا من الضلال، ولمعتقداتنا من التلاعب، ولاتجاهاتنا من التغيير؛ حيث يكون بمثابة قواعد تهدينا إلى الحقيقة هدايةً معصومةً من أغلب الأخطاء. ولما كان من المحال أن نصل إلى الحقيقة في صورة مطلقة، فإن عزاءنا الوحيد في ذلك أننا بعد استخدامنا للتفكير الناقد والتعرف على ضروبه، يغدو لنا عقلٌ يفكر برجاحة، ويتحرى الأمور، ويفحصها دون التسرع في إصدار الحكم أو التصديق الأعمى، أو الشك فيما هو محل تصديق لا نزاع عليه؛ فالتفكير الناقد إذن هو تدريبٌ، وتحريزٌ، وإعمالٌ للعقل، أما التدريب فهو للعقل على فهم الحقائق، والمثابرة على فحصها. ومما لا شك فيه أن ممارسة النقد وتقبله والمقارنة والتمحيص، تتسم بالصعوبة (فما أيسر أن يقبل المرء منا الكلام على علته، ولكنه يُسرّ مفضٍ إلى الجهل)، لكنها صعوبةٌ ينجم عنها نضوج في العقل، وارتقاء في فكر المرء؛ وأما التحرير فمن قيد الأهواء والميول والشهوات والتحيزات التي تحق بنا في كل وادٍ، وتستهلكنا في كل فكرة، وتهلكنا صوب كل قرار؛ لذا كان التفكير الناقد تحريزاً للعقل من عبودية الأفكار المسمومة والمبسترة والزائفة؛ وأما الإعمال فهو أن ينفذ العقل عنه غبار الخضوع والخنوع، وأن يمارس الدور الذي من أجله خُلِق، وإلا كنا كمن يملك الآلة ولا

(11) Ibid.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
يعرف كيف يستخدمها، ويملك السلاح ولا يفطن أننى يوجّهه، وكنا في هذه الحالة من
المعتلين لتلك الهبة؛ فإن للعقل لياقة لا تختلف عن لياقة البدن، تُشحذ بالممارسة، وتضمّر
بالإهمال^(١٢).

ثانيًا: سمات المفكر الناقد Characteristics of Critical Thinker:

ليس المفكر الناقد هو ذلك الذي يرى الأفكار بعينٍ عنصرية، وبعقلٍ متحيز متخبط،
فيقبل الموالي الموافق للأهواء والميول والتحيزات والاتجاهات الخاصة به، ويستكف عن
المعارض لفكره، المغاير لمعتقداته، ولا يؤمن بغير رأيه وإن جاءته كل آية!
المفكر الناقد - على العكس من ذلك - يتسم بكونه متفتح العقل، جاهزًا ومتشوقًا
لاكتشاف كل الأفكار، والبحث في كل وجهات النظر التي تعارض فكره وقناعاته؛ يحاول
سبر الأغوار، والبحث في الغريب من الأفكار، والمتضارب منها مع رأيه؛ علّها تهديه إلى
الحقيقة، وتكشف عنه غيم المغلوط. يُشكك المفكر الناقد في الأفكار والافتراضات بصرامة
ودقة، بدلًا من قبولها على ظاهرها، كما أنه في سعيه دائب لتحديد ما إذا كانت الأفكار
والحجج والنتائج تشمل الصورة بأكملها، وتلم بالموضوع من كل صوب، دون الأخذ في
الاعتبار المنهل الذي اشتقت منه، ولا من أي إناء خرجت؛ لأن بيت القصيد هو الحقيقة
الخالصة دون مصدرها، فإن صادف وجودها في المناقض له في الفكر، فلا يسعه سوى
احتضانها أكثر، وإن كان كل ما لديهم سواها ليس إلا الأكاذيب. يتسم المفكر الناقد أيضًا
بسمّة التساؤل الدؤوب المُوجه نحو أنشطة الفكر في المواقف أو الموضوعات المختلفة، ولأن
هناك نوعين من الحقيقة؛ الحقيقة الموضوعية التي تتسم بالصحة بغض النظر عن
الأشخاص والواقع ووجهات النظر (وقد انبرى الفلاسفة في طرح عديد من النظريات التي
تفسر طبيعة الحقيقة)، والحقيقة الذاتية التي تختلف من فرد لآخر على حسب معتقدات الفرد
وخبيراته الحياتية وميوله، فالمفكر الناقد لا يعير أي اهتمام للنوع الأخير من الحقائق؛ لأنها

(١) انظر أنطوان أرنولد وبيير نيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ترجمة عبد القادر قنيني، المركز
الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.

متنوعة ومتغيرة المضمون، كلٌّ منا على حسب طبيعته الداخلية والخارجية، إنما ينصب اهتمامه على النوع الأول الذي يمثل الحقيقة الموضوعية التي لا خلاف عليها^(١٣).

كذلك يشترك المفكرون الناقدون في مجموعة من المبادئ والأهداف الجوهرية التي لا اختلاف لهم عليها، بما يتماشى مع قيم التفكير الناقد. أحد أهم هذه المبادئ أن المفكر الناقد لا يأخذ التفكير الناقد على محمل النظر فحسب، بل كمفتاح لتوجيه السلوك أيضًا. وبعبارة أخرى، لا يقتصر التفكير الناقد على الدراسة النظرية، بل يمتد بالضرورة إلى مجالات التطبيق العملي، ومن بين هذه المجالات «عملية التعلم»؛ فالقراءة والكتابة والتحدث والاستماع ما هي إلا وسائل للتفكير الماهر من أجل إيصال الأفكار، وعندما يقرأ المفكر الناقد، فإنه يرى النص تمثيلاً لفظياً أو رمزياً لتفكير المؤلف، ويسعى جاهداً للولوج في عقل الكاتب ومعرفة وجهة نظره، وإعادة بناء أفكاره، متخيلاً إياه أمامه في محاوره تتجلى فيها أفكاره بشفاافية ووضوح. من جهة أخرى، يهدف المفكر الناقد من الكتابة إلى تقديم أفكاره الواضحة والمتسقة للجمهور بطريقة أكثر سهولة، أما حديثه فيعكس تركيزاً موازياً، إذ يلجأ إلى الحوار الإيجابي البناء لمعرفة وجهة نظر من يُحاوَره على وجه التحديد، كما أنه لا يسعى إلى فرض أفكاره أو طريقته في التفكير على الآخر، ولا يرى في وجهات النظر المعارضة تهديداً لأرائه، بل هو على استعداد لتغيير رأيه إذا ما ظهرت أدلة جديدة جيدة وواضحة مناهضة له^(١٤).

يمكن في هذا الصدد أن نميز بين نوعين من المفكرين الناقدين:

١. المفكر الناقد بالمعنى القوي Strang Sense Critical Thinker: وهو الشخص الذي يتميز في الغالب بالقدرة على التشكيك بعمق في مصادر المعرفة، والبحث عن مصادر اللبس فيها، مع القدرة على إعادة تشكيلها مرة أخرى بصورة خالية من القصور، كما يتمتع بالقدرة على التفكير الديالكتيكي بطريقة تحدد متى تكون وجهة

(13) Wood, R. (2002), Op. Cit, pp. 1-2.

(14) Paul, Richard W. & Elder, Linda, *Critical Thinking: Tools for Taking Charge of your Professional and Personal Life*, Financial Times Prentice Hall, 2002, p. 124.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

نظره في أضعف حالاتها، ومتى تكون وجهات النظر المتعارضة في أقوى حالاتها، لا تُعميه أفكاره الخاصة وميوله وتحيزاته وعاطفته تجاه موضوع ما عن رؤية الرأي الآخر، ولا يُقحم الآراء السياسية والاجتماعية والدينية في افتراضاته وأحكامه؛ يدرك أن لديه أفكارًا ومعتقدات ووجهات نظر، ومن ثم يحاول السيطرة عليها، وأن يكون حكمه في إطار الفكر الصحيح فقط، ليس دونه شيء. وعلى هذا فالتفكير الناقد بالمعنى القوي هو ذلك الذي تُروض به تحيزاتنا وأهوائنا، ونقاوم معه تمركزنا حول ميولنا الذاتية، ولا نبلغ هذا النوع من التفكير إلا بالحوار الجدلي المُركّز حول القضايا الأساسية، والذي يحترم كل طرف فيه أفكار ومشاعر الطرف الآخر، دون أن ينطوي هذا الاحترام على أية سلطة تحملنا على قبول ما ليس عليه دليل أو برهان جازم؛ لذا كان من أهم ملامح التفكير الناقد أن تخف معه حدة التحيزات شيئًا فشيئًا، وحقيق بالمفكر الناقد أن يرى الأفكار بعين الموضوعية والحياد، ويحظى بعقلية منصفة⁽¹⁵⁾.

٢. المفكر الناقد بالمعنى الضعيف Weak Sense Critical Thinker: وهو الشخص الذي لا يطبق معايير التفكير الناقد على نفسه وعلى من يتعاطفون معه كما يفعل مع خصومه، وفي الغالب يتسم تفكيره بالنظرة الأحادية للأمور، تلك التي تفتقد الموضوعية، وتطغى عليها التحيزات والعاطفة. هذا الشخص يتبنى مبادئ التفكير الناقد بشكل لفظي فحسب، ونادرًا ما يُطبق ما بصرح به، بمعنى أنه يقول ما لا يفعل، ويأمر غيره بما لا يصدع به لنفسه، فضلًا عن كون تفكيره الناقد انتقائيًا وخذاعًا لخدمة مصالحه الذاتية على حساب الحقيقة، لذا يتسنى لنا وصفه بأنه يستخدم مهارات التفكير الناقد لكشف العيوب في منطق وتفكير الآخرين، ودحض حجج الخصوم، مع القدرة على تقديم تبريرات لتفكيره غير العقلاني بقدر كبير من المهارة والإقناع⁽¹⁶⁾.

ثالثًا: أسس التفكير الناقد Fundamentals of Critical Thinking:

لكل منهج أو طريقة في التفكير مجموعة من الأسس التي يقوم عليها ولا يستقيم بدونها، وهذه الأساسيات بمثابة مجموعة من الخطوات المنظمة والمحددة التي تهدف إلى تحقيق

(15) Ibid, p. 405.

(16) Ibid, p. 408.

غاية معينة، ويسلك كل منهج في سعيه نحو تحقيق هدفه مجموعة من الطرق الخاصة به، تميزه عن غيره من المناهج الأخرى. ولا شك أن ثمة مجموعة من الأسس هي محل إجماع من جل المناهج، وإن كان ثمة ما تتمايز وتتميز به المناهج النوعية الخاصة. ومن الجدير بالذكر أن كافة المناهج - مع استبعاد التفكير الخُرَافي - تسعى إلى تفسير الظواهر كلٌّ بطريقته الخاصة، أو بالأحرى يتناول كل واحد منها الظاهرة من زاوية معينة، ولا عجب أن هذه التفسيرات لا تتعارض في النهاية، بل تتضافر لتشكل صورةً كليةً متكاملةً عن الظاهرة موضع البحث. وفي هذا الصدد يستند التفكير الناقد إلى أربعة أسس لا غنى عنها، بيانها كالتالي:

١. العدالة والنزاهة والحيادية والموضوعية:

الأساس الأول والأهم في ممارسة المرء التفكير الناقد - كسبيلٍ لفحص الحجج بذكاءٍ وعقلانية؛ سواء أكان ناخبًا، أو مستهلكًا، أو قارئًا، أو شاهدًا في قضية أو خلافه - هو أن يتسم بالعدالة، والنزاهة، والحيادية، والموضوعية في تقييماته، ذلك أن الركون إلى التحيز Bias والتعصب Prejudice والذاتية Subjectivity من شأنه أن يُغلق العقل ويخنق الاستفسار النقدي؛ لذا كان التزام الحياد والموضوعية في تناول الحجة وعند التقييم في مقدمة أسس التفكير الناقد، ضمانًا للتقييم العادل والحيادية^(١٧).

على نحوٍ أكثر تفصيلاً، يجب على المفكر الناقد أن يسعى إلى التعامل مع القضية بعقلٍ منفتح، خالٍ من التحيز والمحاباة Favoritism. لا شك أنه سيجد من معدومي الضمير من يعزفون على أوتار مخاوفه وأفكاره المسبقة وتحيزاته، ويحاولون استغلالها أسوأ استغلال بما يخدم أهدافهم، أو يعود بالضرر عليه. يتمثل هؤلاء - على مستوى الحياة اليومية - في المعلمين الذين يلعبون على مخاوفنا من وصمة العار الاجتماعية، فيُسَوِّقوا الوهم في صورة مستحضرات طبية مبالغ في قدرتها العلاجية، وغير ضرورية في كثير من الأحيان، فضلاً عن أنها قد تلحق بنا الضرر، كمستحضرات التخلص من السمنة، وزيادة القدرة والرغبة الجنسية، ومقاومة الضعف والشيخوخة، والقضاء على تجاعيد البشرة، والتخلص من

(17) Waller, Bruce, *Critical Thinking: Consider the Verdict* Op. Cit, p. 2.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
رائحة العرق الكريهة ... إلخ؛ تصف إعلاناتهم الكذب وهم يعلمون! يتمثل هؤلاء أيضًا في
المسؤولين والسياسيين والمحامين وأصحاب الأيديولوجيات المختلفة الذين يأملون أن تحل
تحيزاتهم وطموحاتهم الحياتية محل الحجج الدامغة، مما يتطلب منا اليقظة المستمرة؛ لتجنب
استبدال تحيزاتنا بالتفكير العقلاني.

مع ذلك، علينا أن ندرك أن الإنسان كائنٌ عاطفي لديه مشاعر، بجانب الشق العقلاني
في شخصيته، ولا بد له من أن يشعر بالتعاطف مع أولئك الذين لديهم الظروف والأهداف
والاهتمامات ذاتها، ومن ثم - على سبيل المثال - إذا كنت ممن تشغلهم قضايا المرأة
وحقوقها، واطلعت على قضية من قضايا التحرش بفتاة، فسوف يكون لديك نزوع طبيعي
نحو توقيع أقصى عقوبة على المتهم، وربما كان بودك لو أزهقت روحه، أو أن يلبث في
السجن سنوات طويلة يقاسي فيها كل أنواع العذاب، ويكون الأمر بالغ الصعوبة إذا كان
يمس أحدًا من ذويك، ومن الصعب في هذه الحالة أن تكون عادلاً وحياديًا تجاه المدعى
عليه؛ وعلى النقيض تمامًا أهل المدعي عليه وذووه، إذ يودون لو أنه خرج وثبتت براءته من
يوم مضى، وليس الآن؛ لذا نقول إن تلك المبادئ قد تكون سهلةً على المستوى النظري،
لكنها تحتاج إلى جهد جهيد على المستوى العملي؛ وحتى يتسنى لنا التطبيق، لابد من أن
نُنحي كل مشاعرنا جانبًا؛ حتى لا تغلب العاطفة على العقل، فلئن غلبت فلا مجال للحديث
عن حيادٍ ولا موضوعية وقتئذٍ. وهكذا، فإذا كنت تحكم في قضية أو تشهد في نزاع بين
خصمين، فعليك الالتزام بالموضوعية حينما تستمع إلى المحامين في القضية أو الخصمين
في المنازعة؛ فقد يكون أحدهما أشعثًا أغبرًا رث الثياب، بينما الآخر ذا مكانة اجتماعية
مميزة، وقد يكون أحدهما ألحن من الآخر في القول، وخليقٌ بك في هذه الحالة أن تعي أن
تميز أحدهما عن الآخر غير ذي صلة بالموضوع. وبعبارة أخرى، يجب أن تتحي جانبًا
نزوعك للإعجاب أو عدم الإعجاب بهذا أو ذاك إذا كنت تريد أن تصل إلى حكم عادل
وموضوعي وحيادي. وعلى الإجمال ينص المبدأ الأساسي لهذا الشرط على أنه «من المهم
للغاية فصل مصادر وأساليب الحجة عن محتواها»⁽¹⁸⁾.

(18) Ibid, p. 4.

من مقومات الموضوعية والحياد أيضًا أن يتمخضا عن حوارٍ وقبولٍ للنقد، مصحوب بحرية التعبير عن الرأي؛ فالأصل في الفكر - إذا جرى مجراه الطبيعي المعتدل - هو أن يكون حوارًا بين «لا» و«نعم» وما يتوسطهما من ظلال وأطياف، فلا الرفض المطلق الأعمى يُعدُّ فكرًا، ولا القبول المطلق الأعمى يعدُّ فكرًا؛ ففي الأول عناد الأطفال، وفي الثاني طاعة العبيد، والحقيقة أكبر من أن يدركها عقلٌ واحد! ولكي تصل إلى الحل الصائب السديد، لا بد من الإحاطة الشاملة بكل جوانب الموضوع، والتي لا تكون إلا بإتاحة الفرصة للتعبير عن الرأي. الله وحده هو الذي وسع كُرسيه السماوات والأرض، فاتسع علمه للحق كله، يعلمه علم اليقين، علمٌ ليس فيه «إما ... وإما ...»، أمّا علمنا نحن البشر فأقصاه معرفة البدائل، تُرجح فيه بديلاً على بديل، فما من فكرة إلا وتحتمل أن يكون نقيضها هو الصواب، وكل ما يسعنا ونحن نفكر في مشكلة ما هو أن نتقصى الممكنات؛ ليقوم بينها حوار، يُثبت أحدها ويُقصي سائرهما. وغالبًا ما تتمثل هذه الممكنات الكثيرة في أفراد كثيرين، كل منهم يعرض حلاً ممكنًا على أنه هو الرأي الذي يراه، ومن الأخذ والرد وعملية الحوار، نقبل من الآراء المعروضة ما نقبله، ونرفض ما نرفضه. على أن القبول هنا يكون قبولًا لما «نظن» أنه الصواب، ويكون الرفض رفضًا لما «نظن» أنه الخطأ، وهذا الظن هو سمة لا مندوحة عنها في الفكر البشري، وهو الذي يجعل الصواب المقبول صوابًا يحتمل الخطأ، كما يجعل الخطأ المرفوض خطأً يحتمل الصواب. وبمثل هذه النظرة إلى «نعم» و«لا» يصبح نسبيًا ما حسبناه بادئ الأمر مُطلقًا، ويصبح مبصرًا ما كان بادئ الأمر مكفوف البصر، في مواقف القابلين والرافضين^(١).

والحق أن تبادل الآراء والأفكار هو خير مثال على تلاقحها، وانتقاء الأصوب منها، فلم تكن مصادفة أن أخذ سقراط يطوف في الأسواق محاورًا، كلا ولا هي مصادفة أن ساق لنا أفلاطون فكره في حوار، ولكنه كان في الحالتين أمرًا مدبرًا منهما مقصودًا؛ ليكون أمام الناس بمثابة الإعلان عن حرية الفكر كيف تكون، بل ليكون بمثابة الإعلان يعلنه الفكر ذاته في أول مرحلة له عن طريق التاريخ، (فما كان قبل تلك المرحلة إنما كان اعتقادات تؤمن بها

(١) زكي نجيب محمود: تجريد الفكر العربي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢٤.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

القلوب، أو تطبيقات شهدت بنجاحها الممارسة والفعل). إن أسلوب الحوار الذي اتبعه كل من سقراط وأفلاطون، قد كان بمثابة الإعلان لمن يريد أن يسلك الطريق الحق في البحث في الأفكار، بأنه يريد لنفسه أن يكون مداولةً ومجادلةً ومقاولةً، تنصبُّ على العقدة المعروضة للحل، إلى أن تتحل العقدة خيوطاً، وحتى تتفصل لُحمة المشكلة عن سداها، وتتعرى هياكل الأفكار والمذاهب، عندئذٍ نبصر في جلاء أين في تلك الأنسجة مصادر الخطأ والمغالطة، وأين فيها موارد الصواب والصحة، أين في بنيانها حكم العقل وأين نزوة الهوى؟ حتى إذا ما غربلنا الخليط، وأبعدنا الغلال عن الحصى، كان لنا عندئذٍ أن نضم الصواب إلى الصواب فتكتمل في أذهاننا صورة الحق الذي نسير به على صراط الهدى^(٢٠).

٢. الاتساق:

الأساس الثاني للتفكير الناقد - والذي لا يقل أهمية عن سابقه - هو الاتساق Consistency، بمعنى أن تكون جميع مكونات الحجة متسقة منطقيًا وخالية من التناقض، وهذا يستلزم أن تكون الأفكار على درجة عالية من التنظيم الدقيق الواضح، بما يحفظ لها التتابع المنهجي الذي يصاحب الحجة كنسق استنباطي؛ فمتى كان النسق لا يحتوي على صيغتين (في المقدمات أو النتائج) تتكرر الواحدة منهما الأخرى أو تتناقضها، ومتى كانت النتائج لازمة عن المقدمات وغير مناقضة لأي منها، نكون بصدد اتساق بين عناصر الحجة أو النسق^(٢١). ونفيض ذلك الاتساق أن نأتي بالقضية ونقيضها في النسق ذاته، كأن نقول على سبيل المثال: «إن الحكومة تؤدي عملها على أكمل بُغية النهوض بالوطن وتلبية حاجات المواطن، والعكس صحيح»، أو نقول: «إن كل مرشح في الانتخابات الحالية له برنامج انتخابي واضح ومحدد المعالم من أجل النهوض بدائرته، وبرنامج تحكمه العشوائية»؛ فنحن في هذه الحالة نقوض حجتنا ونفقدنا مصداقيتها. إن قوام التفكير الناقد في الواقع يبدأ عندما ندرك أننا لا يمكننا الزعم بالشيء ونقيضه في الوقت ذاته، فكوننا قد أثبتنا صفة لشيء ما، فقد اعترفنا في اللحظة ذاتها بنفي نقيضها عنه، فإذا قلنا مثلاً إن

(٢) المرجع ذاته، ص ٢٥.

(٢١) محمد محمد قاسم: نظريات المنطق الرمزي: بحث في الحساب التحليلي والمصطلح، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٣٠.

السكر حلو الطعم، فقد أقررنا بشكلٍ غير مباشر بأنه ليس حامض الطعم، لذلك فإن إثبات صفة لشيء ما يعني إنكار نقيضها؛ لأن من المستحيل أن يكون كلاهما صحيحًا؛ كونهما متنافيين^(٢٢).

هذا المبدأ يندرج ضمن أحد قوانين الفكر الأساسية الثلاثة التي وضعها أرسطو Aristotle وانطلق منها في بناء نسقه المنطقي، أعني قانون عدم التناقض Law of Noncontradiction، الذي ينص على أن الشيء لا يمكن أن تلحق به صفة ونقيضها في الوقت ذاته، بمعنى أنه لا يمكن وجود قضية صادقة وكاذبة في آن معًا، ويرمز إليه: ~ (ق & ~ ق). على سبيل المثال، لا يمكن أن نصف زيدًا بأنه ناجح وراسب، أو حاضر وغائب، أو صادق وكاذب في الوقت ذاته، ولا يمكن أن نصف مصطفى بأنه حي وميت في الوقت ذاته؛ في مثل هذه الحالات نفتقد الصواب المنطقي في الحجة، وتكون العملية بأكملها بعيدةً عن التفكير العقلاني والفطرة السليمة^(٢٣).

٣. البذل المُستمر للجهد والتطبيق الذاتي:

الأساس الثالث للتفكير الناقد هو البذل المستمر للجهد Constant Efforts والتطبيق الذاتي. أما عن البذل المستمر للجهد فالهدف منه هو تحقيق أفضل النتائج الممكنة في الموقف محل الدراسة والتقصي، ولتحقيق ذلك علينا أن نعمل إلى جمع وتقييم المعلومات من أكبر عدد ممكن من المصادر المتنوعة، تلك التي التي تقودنا إلى رؤية شاملة للموضوع من مختلف جوانبه؛ فمن المعروف أن نقص المعلومات في موضوع البحث يُعد من أهم العقبات التي تعوق الباحث عن التفكير الموضوعي السليم. إن تشخيص الطبيب لحالة مريض ما وفقًا للمعلومات المتوهمة التي أخبره بها المريض، دون إلمامه بالحالة الفعلية للمريض وتاريخه المرضي، يؤدي به قطعًا إلى خطأ في تشخيص الحالة، ومن ثم وصف الدواء الخطأ. كما أن قيام مفكر بتشخيص حالة مجتمع، هو بمعزل عنه ولا يحيا معاناته، تجعله

(22) Porter, Burton F., *The Voice of Reason: Fundamentals of Critical Thinking*, Oxford university Press, 2002, p. 3.

(23) Loc. Cit.

انظر أيضًا: صلاح عثمان: المنطق متعدد القيم بين درجات الصدق وحدود المعرفة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١٨.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
بمنأى عن الصواب، نظرًا لعدم إحاطته الشاملة بكافة جوانب المجتمع المُشخص ومشكلاته.
أما عن التطبيق الذاتي، فإن المفكر الناقد لا مناص له من أن يطبق التفكير الناقد في
اتجاهين على التوازي؛ أحدهما معني بالأفكار التي يستقيها من الواقع الخارجي، فيحللها
بمزيد من النقد، والتقييم كاشفًا عن قوة الحجة من عدمها؛ والثاني - وقد يكون الأكثر أهمية
- معني بالأفكار التي تجول في عقولنا، فمن الخطأ أن نطبق على الآخرين ما ننسأه أو
تنسأه لأنفسنا، وفي هذه الحالة نكون كمن يقول ما لا يفعل؛ نَصِفُ كيفية التحرر من سوء
الأفكار الجامدة وهي تستوطن عقولنا وتنتهكها، ويشار إلينا وقتها «هلا لنفسك كان ذا
التعليم»! لذا فضلنا ضم «البذل المستمر للجهد»، و«التطبيق الذاتي» في نقطة واحدة؛ لأن
الواحد منهما يقود إلى الآخر، وكلاهما يقع على أرضية مشتركة^(٢٤).

من جهة أخرى، يمكننا تطبيق التفكير الناقد حيثما شئنا؛ في مُعاملاتنا اليومية، وفي
دراساتنا وأعمالنا وعلاقاتنا الاجتماعية، ولكن لا بد وأن نكون على وعي بشروط ومغزي
وتوقيت التطبيق، أعني أن نكون على علمٍ بأن النتيجة ستحدث فارقًا. لا يوجد شيء أكثر
عمليةً من التفكير السليم، بغض النظر عن ظروفك وأهدافك، وبغض النظر عن مكانتك أو
المشكلات التي تعترضك، فأنت أفضل حالًا إذا كان تفكيرك حادًا؛ سواء أكنت محترفًا، أو
متسوقًا، أو موظفًا، أو مواطنًا، أو زوجًا، أو صديقًا، أو والدًا، أو طالبًا، أو غير ذلك، فلا
شك أن التفكير الناقد سيفيدك ويقودك في كل موقف من مواقف حياتك؛ لا شك أن التفكير
الجيد يُوتي أكله، بخلاف التفكير السقيم ضعيف المستوى؛ فإنه يقودنا بدوره إلى الأخطاء،
ويتسبب حتمًا في حدوث المشاكل، ويُهدر الوقت والطاقة، ولا يتولد عنه سوى الإحباط والعقم
المعرفي والإخفاق. لذا كان التفكير الناقد فنًا منضبطًا؛ لضمان استخدامك لأفضل طريقة
يمكنك التعامل بها مع أي ظرف، مع ضمان تطبيقه باستمرارية في كل المواقف التي
تتعرض لها في حياتك، وتحت أية ظروف^(٢٥).

(24) Kallet, Michael, *Think Smarter: Critical Thinking to Improve Problem-Solving and Decision-Making Skills*, Op. Cit, p. 15.

(25) Paul, Richard W. & Elder, Linda, *Critical Thinking: Tools for Taking Charge of your Professional and Personal Life*, Op. Cit, p. 26.

لا بد أن ندرك أن التفكير الجيد على العموم، والناقد على الخصوص، ليس بالأمر المعضل في حد ذاته؛ فالتفكير الجيد سهل بقدر سهولة التفكير الرديء، لكنه يتطلب عملاً شاقاً وسعيًا دؤوبًا لتطويره؛ فالتفكير لدى البشر أمر فطري؛ هم يفكرون بشكل طبيعي دون الحاجة إلى بذل كثيرٍ من الطاقة، أو الانخراط في عمل بدني مجهود، ويتجلى ذلك واضحًا - على سبيل المثال - في الأطفال الصغار الذين يمتلكون مهاراتٍ ذهنيةً قليلةً جدًا، فهم يفكرون عندما يحاولون اكتشاف عالمهم وكيف يعمل، وعندما يقررون ما بوسعهم التخلص منه، وما لا يمكن الاستغناء عنه، وعندما يميزون بين الأشخاص الذين يحبونهم أو لا يحبونهم، وعندما يؤكدون ما يريدون وما لا يريدون! الطريقة ذاتها يسلكها البالغون عندما يفكرون باستمرار في عالمهم، وفي سعيهم إلى اكتشاف الأشياء، واتخاذ القرارات، وانتقاء الخيارات، ومن ثم فإن التفكير في حد ذاته يمثل طبيعتنا وفطرتنا، وبالتالي فهو سهلٌ علينا. لكن ما لا يأتي بسهولة هو التفكير المتسق عالي الجودة، الذي يكون بمثابة المصفاة لأفكارنا، نكتشف من خلاله عاداتنا السيئة ونستبعدها، ولا يحدث هذا بطبيعة الحال بين ليلة وضحاها؛ فالمرء لا يصبح مفكرًا ناقدًا بين يوم وليلة، لكن ثمة ثمن يتعين عليه سداه. في سعيها لاكتساب مهارة بدنية معينة؛ كتعلم مهارة حركية، أو لعبة معينة، نقول: «لا مكسب دون ألم» No Pain, no Gain، كذلك أيضًا في ممارستنا للتفكير بوصفه مهارةً عقليةً، نقول: «لا مسكب فكري دون معاناة فكرية» No Intellectual Pain, No Intellectual Gain، ما يعني أنه سيكون علينا في البداية ممارسة عادات خاصة في التفكير، قد تكون غريبة في بادئ الأمر، أو غير مريحة على الأقل، وفي بعض الأحيان صعبةً، ولكنها تماثل في نهاية الأمر ما يحاول الرياضيون البارعون القيام به من خلال التمرين الشاق حتى يألفوه، ويكون بمثابة النمط الطبيعي في حياتهم، وعلى غرار ذلك يجب على المرء أن يتمرن لممارسة التفكير الناقد؛ ليصبح مفكرًا ماهرًا⁽²⁶⁾.

٤ . القيمة العملية:

(26) Ibid, p. 28.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

الأساس الرابع والأخير الذي يقوم عليه التفكير الناقد يتمثل في مخرجاته، بمعنى «القيمة العملية» التي نكتسبها بممارسته، وما يضيفه على أفكارنا من تنظيم تهذيب وترويض، وهي أمور من شأنها أن تُسهم بشكل كبير في تشكيل قيمنا وطُرقنا في التعامل مع الآخرين. لا شك أن جودة حياتنا ونوعية ما نتخذه من قرارات، يستندا تحديداً إلى جودة تفكيرنا، ولا يخفى علينا أن التفكير الناقد يفترض من الواحد منا أن يكون دقيقاً في التفاصيل، حريصاً على ألا يكون عُرضةً للخطأ، حينها يُمثل التفكير الناقد أداة ترشيد وتوجيه وتحكيم بين الغث والسمين، والصواب والخطأ، والحق والباطل. لقد كتب «لودفيج فجنشتين» (١٨٨٩ - ١٩٥١) Ludwig Wittgenstein، وهو واحدٌ من أكثر الفلاسفة تأثيراً في القرن العشرين، ذات مرة يقول: «ما فائدة دراسة الفلسفة إذا كان كل ما تفعله من أجلك هو أن تُمكنك من التحدث ببعض المعقولية حول بعض الأسئلة الغامضة في المنطق، وما إلى ذلك؛ وإذا لم تحسن تفكيرك حول الأسئلة المهمة في الحياة اليومية، وإذا لم تجعلك أكثر وعياً من ذي قبل؟»^(٢٧). هذه المقولة لفتجنشتين تنطبق بدقة على التفكير الناقد؛ إذ من المؤكد أن قيمته ستتضاءل إذا اقتصر دوره فقط على مساعدتنا في حل الألغاز المنطقية دون أن يُضفي أية قيمة على تفكيرنا اليومي. التفكير الناقد في جوهره بمثابة مجموعة من القواعد والمعايير Norms and Criteria التي نقيم بها السلوك أو الأشخاص أو المواقف أو الأحداث، وهذا التقييم يُمثل القيمة العملية أو الجانب التطبيقي للتفكير، أي ترجمته في حياتنا اليومية إلى سلوك وأفعال. نحن يملكنا الانبهار بأشخاص معينين؛ لأن حياتهم تجسد القيم التي نوافق عليها؛ مثل اللطف، والمثابرة، والاجتهاد، وغيرها، وتلك المبادئ تؤثر أيضاً على خياراتنا. بعض الناس تُمثل الحرية بالنسبة لهم كل شيء، لدرجة أنهم يبذلون في سبيلها كل غال ونفيس، حتى وإن وصل بهم الأمر إلى الموت في سبيل الدفاع عنها، بينما يفضل آخرون الاستقرار، والوئام، وحياة الهدوء، وتلك هي السلبية عينها! إن تلك المبادئ التي تتشكل بداخلنا، وتمثل القيم، هي بمثابة البوصلة الموجهة لشخصياتنا، وهي تعتمد على الخبرة والثقافة والبيئة، ولسنا في حاجة إلى القول إن الاختلافات والمغالاة في المعايير والمبادئ

(27) Wittgenstein, Ludwig, *A Memoir, with a Biographical Sketch by Georg Henrik Von Wright*, Oxford University Press, 1966, p. 35.

والقيم، قد تصل إلى حد التطرف والتعصب، ويتمخض عنها الكراهية والعنف، لذلك من المهم أن يكون المرء قادرًا على التفكير في القيم بطريقة واضحة وهادئة. سيكون من المحبط للغاية إذا لم يساعدنا التفكير الناقد في هذه المهمة؛ لذا نقول إن الفلسفة التي لا تقدر زناد الفكر وتعكسه على أرض الواقع، لا جدوى منها (٢٨).

الخطوة الأساسية إذن التي تجعلنا نتبنى طريقة التفكير الناقد هي الخطوة العملية، والتي يكون فيها التفكير الناقد بمثابة الحصن الذي يقي عقولنا من الأفكار المغلوطة، ويؤهلنا لمواجهة التناقضات والتضاربات، ويضمن لنا جودة الأفكار وأهميتها، وهذه الأخيرة تعتمد على مدى تمكننا في تحليلاتنا من مواجهة الأفكار المتناقضة والمتضاربة الخاصة بنا، الأمر الذي يقودنا إلى العقلانية كنتاج لتحليل الأفكار، كما أنه يحول بيننا وبين التثبيت بالأفكار السلبية والهدامة، بالتخلي عن ضيق الأفق، والأوهام التي تتقشأ أحيانًا في تفكيرنا وتفسده (٢٩).

ويمكن أن نصنف القيم التي تعود علينا من تطبيقنا للتفكير الناقد إلى ثلاثة أنواع أساسية؛ جمالية، وشخصية، وأخلاقية. تتعلق القيم الجمالية بتقييم الفن والأدب ومعايير الجمال. بينما القيم الشخصية - وهي الأكثر أهمية لأنها وثيقة الصلة بحياتنا الواقعية - فهي تؤثر على كيفية تقييم الأفراد للأشياء، واتخاذهم للقرارات في حياتهم، وتزويدهم بالقدرة على تحليل وتقييم القضايا والمشكلات الحياتية ونقدها، على أنه من الضروري أن نضع في الحسبان بعض الاعتبارات حول تأثير القيمة للتفكير الناقد على الشخص:

- إن معرفة القيم الشخصية الأساسية وطريقة تفكير شخص ما، أمر بالغ الأهمية لفهم ذلك الشخص، مع الإحاطة الشاملة بكل جوانب شخصيته، ومعتقداته، وخبراته، واهتماماته، وما إلى ذلك، والأمر ذاته ينطبق على فهمنا لأنفسنا؛ فالأشخاص بقدر فكرهم وقدرتهم على التفكير الصائب السديد.

(28) Lau, Joe Y. F., *An Introduction to Critical Thinking and Creativity: Think more, Think Better*, John Wiley & Sons, Inc., NJ, 2011, pp. 159-160.

(29) Paul, Richard W. & Elder, Linda, Op. Cit, p.164.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

■ المعرفة والخبرة وممارسة التفكير الناقد تساعدنا على اتخاذ قرارات أكثر استنارةً حول نمط الحياة ومشكلاتها؛ فالتفكير الناقد يمكننا من العيش بطريقة أكثر مرونةً وفعاليةً وذات مغزى في الحياة، كما أنه يقينًا أكثر آفات العصر ذبوعًا، والتي تتجسد في النظرة الأحادية للأمور، وغياب الروح النقدية.

■ التفكير الناقد يضيف الاتساق على القيم الشخصية للمرء؛ حيث يؤدي التعارض بين القيم إلى حدوث ارتباك في عملية صنع القرار، كما أن اعتماد المرء لقيم لا تتوافق وشخصيته يؤدي إلى التخبُّط والحيرة وربما التعاسة، مثل مطاردة الشهرة والثروة لأنك أُخبرت أنها أمور تجلب السعادة، أو لأنك قيل لك عليك أن تسعى إليها، بينما هي في الواقع لا تتفق وقيمك الشخصية، فتغدو غير مُرضية لك. هذا بالطبع لا يعني كبت محاولات الإنسان الطموحة، أو أننا يجب ألا نغير شخصيتنا على الدوام⁽³⁰⁾.

تتبقى لنا القيم الأخلاقية التي تطرح مسألة ما إذا كانت هذه القيم متوافقةً مع قيمك الشخصية، لكن التفكير الناقد أيضًا له بصمة واضحة في هذا الصدد؛ حيث إن توافق القيم المكتسبة مع المعايير الموضوعية في الأخلاق من المفترض أن يكون عامًا ويشمل الجميع. على سبيل المثال، عندما نؤكد على حق كل فرد في حرية التعبير عن الرأي، وأن العبودية تخالف القوانين الطبيعية للبشر، فنحن نفترض أهمية الحرية كقيمة أخلاقية، وهذه القيم الأخلاقية تقود قيمنا الشخصية وتقومها وترشدها، ومن ثم فلا تعارض بين قيمنا الأخلاقية والشخصية، بل إن كلاً منهما على العكس يخدم الآخر في غاياته ومنهجه⁽³¹⁾.

بهذه الشروط، يمثل التفكير الناقد ثورةً على المألوف والمعتاد، ويعصمنا من الخضوع لسلطاتهما، أو التقيد بأحكامهما، خاصة الهدامة منها، مع التشبث بالجيد الذي لا بد أن يتوافر في كل نسق وقالب؛ سواء أكان من العادات والتقاليد أو الأعراف، إذ لا بد أن تكون له مآثره بجانب المثالب التي يسعى إلى لفظها، فالهدف المنشود للتفكير الناقد هو العثور على الجيد، دون الأخذ في الاعتبار كونه جديدًا بريقًا أم قديمًا عتيقًا، فهو لا يزدري من الأفكار إلا باطلها، ولا يلفظ من الأحداث والمواقف والقضايا إلا المغلوط منها.

(30) Ibid.

(31) Ibid.

لا يعني هذا العنوان الفرعي أن المغالطات المنطقية تتضافر مع التفكير الناقد في مركب واحد من أجل تقييم الوعي، لكنه يرمي إلى معنيين؛ أما الأول فهو ما يمثل الزيد، ونتخذ منه دليلاً وإشارة على الوجود والغياب، ومؤداه أنه بقدر شيوع موجة المغالطات في مجتمع ما، بقدر افتقاره إلى روح الفكر عمومًا، وانحصار التفكير الناقد فيه على وجه الخصوص، وقد سبقت لنا الإشارة إلى أن النقيضين لا يلتقيان في آن واحد، وأن المغالطات المنطقية تدل على وجود التفكير الناقد من عدمه، كما يشي النقيض على النقيض؛ فوجود النور يعني انتفاء الظلمة، إلى آخره.

أما المعنى الثاني فيتمثل في كون المغالطات وذبوعها في مجتمع ما إلى درجة التقادم قد يكون محرصًا لأبناء هذا المجتمع على استدعاء فضيلة التفكير، واستدعاء شتى ضروب التفكير المعيب، والعكوف على استخدام التفكير الناقد، والاستعانة به كطوق النجاة، وللخروج من زيف الأفكار المتضاربة والمُضللة والمغلوبة. لا شك أن المغالطات المنطقية تعمل على تسميم التفكير الناقد، بقدر ما يعمل هو على القضاء عليها، ولا شك أيضًا أن انتصار أحدهما في معركة ما على أرض الواقع، يعني تهقر الآخر واندهاره، وعلى هذا فنحن بصدد ميزان حساس للفكر، نُميز بمقتضاه الصحيح من الباطل، والقوي من الضعيف، والصادق من الكاذب في الفكر، فما تكاد تخبو شمس أحد النقيضين حتى تسطع الأخرى عالية مشرقة في سماء الواقع؛ فإما أن تضيئه بالفكر الصحيح، أو تحرقه وتشيئه وترديه بالمغالطات. يقودنا هذا الإطار إلى التمييز بين نوعين من التفكير الناقد، يعكسان بوضوح دوره في إزهاق المغلوط من الفكر؛ وهما التفكير الناقد التخاصمي، والتفكير الناقد التعاوني.

أ- التفكير الناقد التخاصمي (الخلافي) Adversarial Critical Thinking (فائز)

(وخاسر):

إن أكثر ما قد يشغل الناس ويثير فضولهم ويوجه نظرهم صوب التفكير الناقد، اعتقادهم في التفكير الناقد بأنه سلاح فعال - وهو كذلك بالفعل - له القدرة على كسب الجدل، وتحقيق مآرب في الحوار الإيجابي، ودحض الحجة بالحجة، ومحاولة إقناع الخصوم، والفوز بالمناظرات. لذا ينظر عديد من الناس إلى التفكير الناقد على أنه مهارة «الدفاع اللفظي عن

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

النفس» Verbal Self-defense، أو تعلم «كيفية كسب الحجج» How to Win Arguments، وبما أننا نتعرض للقصف يوميًا بالحجج من المعلنين والسياسيين، وبما أن حُججهم غالبًا ما تكون مصممة لتضليل العقول بدلًا من تنويرها، وتوجيهها وجهةً تضر عادةً ولا تنفع، فإن التفكير الناقد يعلمنا كيف نحمي أنفسنا من الادعاءات المضللة، والحجج المعيبة. وما يحميننا من سرطانات الأفكار لا بد أن يكون بالطبع مهارةً قيمةً للغاية، وطريقةً فعالة يحرص الناس على اقتنائها، مما يخدم تحليلهم النقدي الفعال للحجج المختلفة. ونجد هذا النوع من التفكير الناقد في نظام العدالة التخاصمي الذي يُمارس في ساحات القضاء، حيث يُقدم المحامون من كلا الجانبين حُججهم، ومن هذا الجدل القوي الذي يعتمد كل طرف فيه إلى الطعن في الادعاءات التي يقدمها الطرف الآخر، والذي يعد بمثابة الصراع (المشروط بالنزاهة والمهارة العقلية) تتشكل البيئة المناسبة التي تتجلى فيها الحقيقة، ولا يشوبها الباطل، ولا تتخللها الفوضى؛ فمرد الفوضى هو القفز إلى الاستنتاجات قفزًا دون تقصي الأسباب التي تؤدي إليها⁽³²⁾.

يتجلى النسق التخاصمي Adversarial system أيضًا في ميدان العلم، حيث يطرح بعض العلماء نظرياتهم والأدلة الداعمة لها، بينما يقوم علماء آخرون بتحدي تلك النظريات، ويسعون لتقديم أدلة لتفنيدها، وقد ذهب «كارل بوبر» Karl Popper (١٩٠٢ - ١٩٩٤)، وهو أحد أهم فلاسفة العلم خلال النصف الثاني من القرن العشرين، إلى أن هذا الأسلوب حقيقٌ بالعلم في منهجه، وخليقٌ بأن يكون الأسلوب الأساسي للعلم، حيث يتم تقديم النظرية، ثم تخضع للتحليل والفحص والنقد والتمحيص من قبل الخصوم العلميين، محاولين دحضها إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، وبهذا الشكل تتطور النظريات؛ نلتمد الأكثر صمودًا منها والأقرب إلى الوفاء بالمعطيات التجريبية. لقد اعتقد بوبر أن أفضل عمل علمي غالبًا هو ذلك الذي يتم من خلاله دحض التخمينات لنظرية قوية بواسطة حجج معارضة تضاهيها في قوتها، وبشكلٍ مناظر تحدث تلك العملية في الفلسفة، حيث يقدم الفلاسفة نظرياتهم والحجج

(32) Waller, Bruce, *Critical Thinking: Consider the Verdict*, Op. Cit, p 5.

الداعمة لها، وتخضع تلك النظريات للفحص والنقد والتمحيص الذي غالبًا ما يكشف عن عيوبٍ في النظرية، لتتمخض عنها نظريات أفضل وحجج أقوى⁽³³⁾.

ومع أن التنافس بين الخصوم، سواء في قاعة المحكمة، أو المختبر، أو حلقات النقاش الفلسفية، غالبًا ما يُمثل منهجيةً قيمةً للغاية لطرح النظريات، واكتشاف ورؤية الحقيقة في صورة أفضل، إلا أن عملية التنافس بين الخصوم لا يحكمها مبدأ النزاهة والعدالة بشكل دائم؛ فلكي يعمل نظام الخصومة بشكلٍ فعال، من الضروري أن يتصرف كلا الجانبين بنزاهة، وأن يحكم الاحترام المتبادل الأمر. ويكمن الخلل في إتلاف أحد الجانبين أو كليهما العملية، ومحاولة استخدام الطرق غير المشروعة في الوصول إلى مآرب خاصة. لنفرض مثلاً أن لديك شركة تطوير برمجيات صغيرة، وتسنى لك تطوير برنامج مبتكر من إبداعك يمثل طفرةً عظيمةً في بعض مجالات استخدام الكمبيوتر، من المحتمل بدرجة كبيرة أن ذلك التطوير سيسبغ على عملك الأصالة، وسيجر معه الربح الوفير لشركتك، لكن إحدى الشركات العملاقة في مجال البرمجيات تسرق ابتكارك، وتسوّقه وتبيعه على أنه ابتكارٌ بها! وقتئذ تلجأ إلى القانون، تُوكل محامياً وتقدم شكوى لمقاضاة الشركة التي سرقت ابتكارك ومنتجك، فلو أننا بصدد عملية خصومة عادلة، فإن الأدلة ستظهر الحق من الباطل، وسيقدم كلا الجانبين حججهما، وسيريح بالطبع صاحب الحق وهو أنت، بل وقد تحصل على تعويض عن الأضرار والخسائر التي تعرضت لها جراء السرقة. ومع ذلك، ونظراً لأن الشركة العملاقة - على العكس منك - لديها أموالاً ضخمة، وغالبًا ما تُفضل أن تسلك طرقاً ملتوية لمحاولة انتزاع ما ليس لها بحق؛ يتقدم محاموها بطلب للتأجيل في محاولة لتمديد أحل القضية؛ فتظل سنوات عالقةً في المحاكم بتأجيل تلو الآخر، ويعني هذا أن التكاليف القانونية لكلا الجانبين ستصبح هائلةً، لكن الشركة العملاقة يمكن أن تتحملها بسهولة، بينما تكون مضمّنة بالنسبة لك، فتستهلكك وتجبرك في النهاية على إسقاط الدعوى. هذا النوع من التكتيك يقضي على فعالية نظام الخصومة، ونزاهتها⁽³⁴⁾.

(33) Ibid.

(34) Ibid, p. 6.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

ثمة طرق أخرى بالطبع يمكن أن يخطئ فيها نظام الخصومة: إذا كان المدعي العام متحيزاً عنصرياً، أو كان القاضي لديه آفة المحاباة، أو كانت الأدلة مزورة، أو كان الشهود مُرتشين؛ ففي هذه الحالات ومثلها لا يمكن لنظام الخصومة أن يؤدي دوره بشكل فعال. لكن هذا لا يعني أن عملية الخصومة معيبة، بل يعني بالأحرى أن أحد الخصمين أو كليهما يخالف القواعد، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة؛ ففي مباريات البيسبول تتم المنافسة بشكل جيد ما لم يكن الحكم متحيزاً أو ميلاً لفريق بعينه، وما لم تتم رشوة الحكم أو أحد اللاعبين ليتأمر على فريقه ويتسبب في خسارته، وما لم يكن أحد الفريقين لديه القدرة على تحمل تكلفة أجهزة تدريب عالية الجودة بما يفوق قدرة الفريق الآخر. كذلك الحال في العلم، إذ يعمل نظام الخصومة بشكل جيد، شريطة أن يلتزم المتنافسون بالقواعد، فإذا قام أحد الباحثين بتزوير بحثه، أو سرقة، أو إخفاء النتائج المعاكسة، فإنه بذلك يخالف القواعد، ويُعطل نظام الخصومة العلمية، تماماً كما ينهار نظام الخصومة في المحاكمات الجنائية عند الحث باليمين في الشهادة، أو إن كان جانب أحد المتخاصمين لديه محام غير كفء! لذا كان لزاماً علينا أن نؤكد أنه لكي يتسنى لنظام الخصومة أن يؤدي دوره المنوط به، وأن يكون الفائز فيه خليفاً بفوزه، محققاً فيه ومستحقاً له، ومحققاً إياه بالاستناد إلى الأدلة والبراهين القوية التي أظهرها ونهضت على أثارها دعوته، فمن الضروري أن يلتزم كلا الجانبين بالقواعد. بالإضافة إلى ذلك يجب أن يحترم كل جانب خصمه، فإذا اختلفت القواعد الأخلاقية؛ فإن عملية الخصومة تتأثر حد المعاناة، ولا يعني هذا بالطبع أن الخصوم يجب أن يكونوا أقل نشاطاً في جهودهم لتقديم أقوى حالة ممكنة، أو أن يحاولوا إيجاد واستغلال نقاط الضعف في مواقف خصومهم، لكن مثل هذه الجهود يجب أن تكون متسقة والاحترام تجاه الخصوم، إن احترام الخصوم لبعضهم البعض، والالتزام بالقواعد الأخلاقية، يفي بأن يكون نظام الخصومة مؤهلاً لقيام دوره المنوط به في إظهار الحقيقة بعد الاطلاع على الأدلة⁽³⁵⁾.

(35) Ibid.

في هذا الصدد، يؤكد الفيلسوف الأمريكي المعاصر «بروس والر» Bruce Waller (من مواليد ١٩٤٦) على أن نظام الخصومة ليس معناه العدا، ولا يلغي الاحترام المتبادل، ولا يقضي على التحضر وأسس، ولا ينتقص من التقدير الذي يكنه كل طرف للآخر، ويضرب مثلاً لذلك بالنظام المتبع في المحاكم البريطانية، مُعدداً ما ينطوي عليه من مآثر أهمها التقاليد الأخلاقية التي يحرص الجميع على الالتزام بها، ومنها وقوف الجميع لحظة دخول القاضي قاعة المحكمة. صحيح أن هذا التقليد موجود في كثرة من المحاكم، إن لم تكن جميعها، لكنه في المحاكم البريطانية يتخطى حدود الاحترام والتقدير إلى ما هو أبعد من ذلك، لدرجة أنك قد تستغرب في بعض الأحيان من درجة التحضر القوية التي تغلف جلسة المحكمة؛ ففيها ينحني القاضي للمحامين، وينحني المحامون للقاضي، ويخاطب الواحد منهم الآخر بقوله «سيدي الفاضل»؛ وعندما يقف أحدهم لتقديم مرافعة يجلس الطرف الآخر على الفور وينصت باهتمام لكل كلمة، فإذا ما انتهى من تقديم حُججه ومطالبه، جاز لمحامي الخصم النهوض وتقديم الحجج ردًا على ما دفع به زميله، لكن من غير المسموح أن يقف كلاهما ويتحدثا في وقت واحد. من جهة أخرى، غالباً ما تكون الملاحظات الموجهة إلى القاضي مسبوقة بعبارة «إذا كان هذا يناسب سيادتكم»، وعندما يريد أحد المحامين الاعتراض على موقف صديقه، يبدأ بعبارة «ربما أود تذكير صديقي بأمر ما قد يكون غفل عنه في هذا الصدد، ولعلي أنعش له الذاكرة بشأن هذه المسألة». إن هذا الاحترام المتبادل والكياسة في التعامل في نظام الخصومة، لا ينتقص أبداً من السعي والحماس الدائب لدى الطرفين بُغية الكشف عن نقاط الضعف في الحجج التي يدفع بها الخصم، والتركيز عليها، وتقديم مرافعة قوية مدعومة بالأدلة والبراهين الجازمة التي تثبت صدق قضيته، وتضمن له الظفر بالمنافسة، لكن هذا لا يُلزم أيّاً من الطرفين بأن يلجأ إلى الهجوم على الشخص الذي يقدم الحجج، بل يُلزمهما بضرورة مهاجمة الحجج ذاتها وليس صاحبها، مع الانتباه الجيد إلى وجهات النظر المتعارضة، والبعد عن محاولات التحريف؛ سواء في التحول عن الموضوع الأساسي إلى مسألة أخرى، أو التركيز على مسألة فرعية متشعبة عن القضية

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
الأصلية؛ لذلك نقول إن التفكير الناقد التخاصمي (الخلافي)، يؤدي دوره المنوط به، شريطة
أن يلتزم كل طرف بالقواعد، ويحافظ على النزاهة والموضوعية في دفاعه⁽³⁶⁾.
التفكير الناقد بكل بساطة يتضمن مجموعةً من المهارات الفكرية الأساسية، ولكن يمكن
أن نعول على هذه المهارات لخدمة غايتين متعارضتين؛ الأولى هي التمرکز حول الذات
وتحقيق الانتصار الشخصي، والثانية هي الإنصاف. بعبارة أخرى، يمكننا البدء في استخدام
هذه المهارات إما بطريقة أنانية أو بطريقة عادلة؛ ففي الأولى يمكننا أن نطور طريقتنا لجعل
تفكير الخصم يبدو سيئاً عن طريق مهاجمة أفكاره، ولا جناح علينا إن هاجمنا الشخص
نفسه، وفي الثانية نرى الأخطاء في تفكيرنا، ونتحرى الموضوعية والحياد، ولا نقم الآراء
الشخصية في المناقشات والقضايا. عادةً ما يرى الناس بوضوح العيوب في تفكير الآخرين،
دون أن يكونوا قادرين على تقدير نقاط القوة في تلك الآراء المعارضة⁽³⁷⁾.

يجدر بنا أن نغير هذه المسألة الأخيرة نقاشاً خاصاً، ألا وهي استعمال أي من الطرفين
مجموعة من الحيل، التي تمكنهم من كسب الجدل أو القضية ولكن بطريقة غير مشروعة،
ومن أشهر هذه الحيل «حيلة التحول»، وهي حيلة تُستخدم في القضايا الخلافية، وتتمثل في
الدفاع عن قضية ما بالإتيان بقضية أخرى لا تكون إثباتاً لها، بل وسيلة لتحويل المناقشة
عن موضوعها إلى موضوع آخر لتشتيت الانتباه عن الموضوع الأساسي، لذا ندرج هذه
الحيلة ضمن «مغالطة الرنجة الحمراء» Red Herring Falacy (استهلاك الخصم في
الرد على حجة لا تمت بصلة لموضوع النقاش)؛ فقد يقول قائل مثلاً: «إن قوانين التمييز
العنصري في جنوب إفريقيا فيها حيفٌ وجور على السكان السود»، بينما يرد عليه خصمه
بقوله: «إن هذا ادعاء باطل لا دليل عليه ولا برهان، لأن حكومة جنوب إفريقيا تنفق أموالاً
طائلةً لإنشاء المساكن للإفريقيين». هنا قد يكون قول الخصم صحيحاً، لكنه غير ملائم
بالطبع لسياق الموضوع؛ فقضية التمييز العنصري نكرة، والشروع في إنشاء المساكن نكرة
أخرى، وكون الدولة تُنفق كثيراً من الأموال لإنشاء المساكن، ليس دليلاً على خلو قوانينها
من الظلم والجور لفئة معينة من السكان. وبعبارة أخرى، إن القضية «هناك قوانين تشجع

(36) Ibid.

(37) Paul, Richard W. & Elder, Linda, Op. Cit, p.38.

على اقتراح ممارسات ظالمة ضد فئة معينة من السكان»، والقضية «إنفاق الأموال لإنشاء المساكن لهذه الفئة» هما قضيتان مختلفتان تمامًا. وقد يكون كلاهما أو أحدهما صادقًا أو كاذبًا، وصحة أحد القضيتين أو بطلانه لا يتضمن دليلًا على بطلان الآخر أو صحته^(٣٨).

هذا مجرد مثال على «التحول»؛ حيث يتحول الخصم بالنقاش من موضوع إلى موضوع آخر، متظاهرًا بأنه يقدم أدلة تدحض الموضوع ذاته، ولا عجب إن قلنا إن أغلب أعمدة الجرائد، وحلقات النقاش للقضايا الجدلية والخلافية، وبرامج الفضائيات، ووسائل التواصل الاجتماعية، ... إلخ، زاخرة بمثل هذا النوع من المراوغات، وكثيرًا ما تبدو هذه الأخيرة واضحة في المنازعات التي تُشرف على النهاية، على الرغم من أنها كانت تدور في البداية حول مشكلة واقعية محددة، ولعل أكثرها استخدامًا تشبث الخصم بمسألة هامشية وردت في سياق الحجة التي أدلى بها الطرف الآخر، ومحاولة استغلالها كوسيلة للإيقاع به، والإيحاء بأنه قد تغلب عليه في القضية الأساسية. إن تلك المسألة الهامشية توجي إلى الجمهور بأنه قد تمكن من إبطال قضية الخصم برمتها، على الرغم من أن الدعامة الكبرى والقاعدة الأساسية التي تستند إليها هذه القضية ظلت ثابتة لم تغد، ولنتأمل المثال التالي على تعلق الخصم بأحد التفاصيل الطفيفة السطحية، والتي ليس لها أهمية على الإطلاق فيما يتعلق القضية الرئيسية: يقول أحدهم «إن نكسة سنة ١٩٦٨ كانت بمثابة الصفحة على وجوهنا، وتعبير عن مدى التفكك الداخلي، والضعف المستتر خلف القوة الوهمية المدعاة، وإيذانًا بضرورة تعاون قوى الشعب المختلفة لتغيير الأوضاع المختلة والتحرر من سيطرة العدو»، فيرد خصمه مشيرًا إلى أن النكسة كانت في سنة ١٩٦٧، وليس في سنة ١٩٦٨، وهذا الاعتراض صحيح، ولكنه ليس له أية صلة بالقضية موضوع النقاش، ولئن كانت له صلة فإنها هامشية، لا تصح وضعًا، ولا تجدي نفعًا^(٣٩).

(١) ربوت هـ. ثاولس: التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة حسن سعيد الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (٢٠)، أغسطس ١٩٧٩، ص ٤٩.

(١) المرجع ذاته، ص ص ٥٠ - ٥١.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
ب- التفكير الناقد التعاوني (الاتفاقي) Cooperative Critical Thinking (الكل
فائز):

يكون التفكير النقدي التخاصمي ذا قيمة فعالة عندما يلجأ الطرفان إلى استخدام طرق حيادية ومتحضرة لإيجاد الحقيقة، واختبار النظريات، ونقد الأفكار وتقويمها؛ فهو مفيد في تحديد المتهم والبريء في قاعة المحكمة، وهو مفيد لاختبار النظريات في العلوم، وذو قيمة لتجربة الأفكار الجديدة، وفحص وتقويم القديمة منها عن طريق مناقشتها. ومع القيمة التي ندين بها للتفكير الناقد التخاصمي، إلا أنه ليس الحل الأوحده في كل الحالات؛ إذ يُعد التفكير الناقد التعاوني ذا قيمة لا تقل أهميةً عنه، بل وقد يكون أكثر فائدة في بعض السياقات^(٤٠).

من الواضح أنه ليست كل المشاكل تسفر عن حلول تعاونية أنيقة يخرج الكل على إثرها مستقيماً، ولكن إذا وضعنا في اعتبارنا التركيز على إيجاد أرضية مشتركة ومصالح مشتركة، فغالباً ما يكون من الممكن أن نصل إلى نتائج يكون الكل فيها فائزاً، ويخرج الجميع راضين؛ فالتفكير الناقد التعاوني يؤدي بلا أدنى شك إلى نتائج مواتية للجميع. ولننظر في المثال التالي: في النزاعات الأسرية ينزع محامو كل خصم من الخصوم إلى الكفاح الدعوي من أجل أن ينتزع لموكله أوفر حظ ممكن من المخصصات المادية؛ كالمنزل، والحسابات المصرفية، وحسابات التقاعد، ومحاولة ضم حضانة الأطفال؛ فإن فعل فهو أكثر محام ناجح ومرضى لموكله، مما لو حصل على امتيازات أقل، أو استطاع محامي الخصم التغلب عليه في أمر من الأمور السابق ذكرها. لكن هل نظام التفكير الناقد التخاصمي هاهنا أفضل الحلول؟ في الواقع لا، فالأفضل بالطبع أن يتراجع كلا الجانبين عن الصراع التخاصمي ويفكر بعناية، فبدلاً من كسب القضية في المحاكم وخسارتها حياتياً في الواقع (في أطفال مهتدين بحياة يفقدون فيها أحد مقومات الحياة الأساسية: الأم أو الأب، جراء خصومة عارضة)، من الأفضل أن يحل التفكير الناقد التعاوني محل التفكير الناقد التخاصمي.

(40) Waller, Bruce, *Critical Thinking: Consider the Verdict*, Op. Cit, p 7.

وبعبارة أخرى، يكون التفكير التعاوني في هذه الحالة أكثر فعاليةً، وأنفع في حل المشكلة، وضمناً لمستقبل أفضل للأسرة بأسرها^(٤١).

في التفكير الناقد التخاصمي نسعى جاهدين إلى تقديم موقفنا الخاص محاطاً بالأضواء، وبطريقة ملائمة، نفحص الحجة بحثاً عن نقاط الضعف، ونحصيها من أجل اكتشاف العيوب في وجهات نظرنا واستبعادها، وتحقيق الانتصار والغلبة لصالحنا. أما في التفكير الناقد التعاوني فما زلنا محافظين على الفحص والتمحيص والبحث الدقيق، وما زلنا نحظى بروح التحقيق الجاد والمستدام، لكن الأهداف مختلفة؛ فبدلاً من محاولة إيجاد نقاط ضعف في وضعنا، وكشف العيوب واستبعادها، نحاول إيجاد طرق يمكن من خلالها التوفيق بين المواقف المتضاربة، وبدلاً من محاولة تحقيق الانتصار والعتور على الغنائم لأنفسنا، نبحث عن طريقة تمكن الجميع من الخروج مستفيدين.

لعل السؤال الذي يُطرح الآن ويجول في عقل القارئ: ما هو الشكل الأفضل للتفكير الناقد؟ وأي الطرفين أحق أن يُتبع؟ هذا في الحقيقة ليس سؤالاً مفيداً إطلاقاً، وإن شئت فهذا ليس سؤالاً من الأساس، لأنه تنقصه عناصر التساؤل المشروع؛ إنه يشبه السؤال الذي نطرحه عن اللعبة الأفضل: هل هي التنس أم الشطرنج؟ بالطبع كل لعبة تختلف عن الأخرى، ولا يوجد وجه مفاضلة بينهما تماماً، وكلاهما مفيد للغاية في سياقات شتى، ولصالح أهداف مختلفة^(٤٢).

التفكير الناقد التخاصمي والتفكير الناقد التعاوني يمثلان منهجين مختلفين تماماً للتفكير الناقد، ولكن لممارسة كل منهج منهما بفاعلية، لا بد من شرطين أساسيين؛ الأول: بغض النظر عن كون العملية تخص التفكير التخاصمي أو التعاوني، لا بد من أن نوضح بالضبط وبشكل لا يقبل اللبس ما هي المشكلة أو موضوع الخلاف؟ ما هو السؤال؟ إذا كنت تُقيم حجةً ما، فلا يتسنى لك البدء في تحديد ما إذا كانت الحجة قوية أو ضعيفة حتى تقوم بالتماس شيء من الوضوح لتعرف ما المفترض على الحجة أن تثبته، وما الذي تسعى للبرهنة عليه وتوصيله من أفكار كي نعتقد في صحتها. على سبيل المثال، لو كانت الحجة

(41) Ibid, p 8.

(42) Ibid.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

تهدف إلى البرهنة على أن الفحم مصدر وفير ورخيص للطاقة، سيكون من غير المجدي أن نركز على التساؤل عما إذا كان حرق الفحم يزيد من خطر الاحتباس الحراري أم لا، لأن هذا ليس مناط التدليل. على الجانب الآخر، إذا كنت بشأن تفكير تعاوني تسعى به إلى تحقيق الاستفادة للجميع بشأن المال أو الاعمال، فإنك أيضًا تحتاج إلى الخطة ذاتها: الوضوح وتحري الدقة؛ لذا يكون الوضوح في الخصومي أو التعاوني من التفكير، بشأن ما هو محل الخلاف بالضبط، هو الخطوة الأولى الحيوية في نجاح التفكير بشكل حاسم^(٤٣).

ثمة عنصر ثان ذو أهمية بالغة للتفكير الناقد الجيد، وهو عظيم الأثر؛ سواء أكان في السياق التخاصمي أو التعاوني: أن نلتزم بمشاعر الاحترام تجاه الآخرين. فسواء أكانت العملية خصومةً أو تعاونًا، فمن الأفضل ممارسة التفكير الناقد في جو من الاحترام والثقة المتبادلة واللطف، وبينما تظهر تلك الصفات أيما ظهور في التفكير الناقد التعاوني، الذي يشهد وجود مصالح مشتركة، وتزدهر فيه الثقة المتبادلة، نجده يقل بشكل ملحوظ في التفكير الناقد التخاصمي، خاصةً مع حرص كل طرف على كسب الجدل، والهجوم على شخص الخصم أو تشويهه، ومن غير المرجح أن تجدي تلك الطريقة نفعًا ولو بالقليل في تحريف حجج خصمك، أو موقفه، أو محاولة إقناع الناس بصحة موقفك وقوة حججك. إنها ليست طريقةً واعدةً، لأن الفكرة التي سترسخ في الأذهان فور قيامك بهذه المحاولات هي أنك لا تسعى وراء الحقيقة، لكنك تسعى لتشويه صورة الخصم والتباهي بذلك؛ لذا كان لزامًا علينا أن نلتزم بعنصر الاحترام والكياسة في التفكير الناقد، وخاصة التخاصمي منه قبل التعاوني، فإن لم يكن هذا هو الاحتمال الصحيح، فعلى الأقل هو الأرجح، فالتفكير الذي يُبنى على الإساءة والتشويه نادرًا ما يوصف بأنه تفكير، ناهيك عن التفكير الناقد^(٤٤).

عادة ما ينظر إلى التفكير الناقد التخاصمي والتعاوني بوصفهما مفيدتين وفعالين، لكن لكلٍ منهما نطاقه؛ فعادةً ما يقتصر النهج التخاصمي على حل القضايا الجنائية، والمشكلات الخلافية التي يكون فيها طرف مدان وآخر بريء، بينما يُفضل النهج التعاوني في القضايا المدنية والمحلية وعقد الاتفاقات. لكن بعض الشعوب المتحضرة والمجتمعات الفطنة أرادت

(43) Ibid, p 9.

(44) Ibid.

لسلطة النهج التعاوني أن تتسع لتشمل جميع القضايا المدنية والمحلية والجنائية أيضًا؛ حيث ارتأت أن نهج الخصومة ليس أهلاً لشفاء المجتمع بعد ارتكاب جريمة ما، بل إنها ترى في نظام الخصومة عائقاً أمام هذا الشفاء، فبدلاً من التركيز على المذنب أو على الجانب المنتصر، ينصب الاهتمام والتركيز على الخطأ الذي حدث في المجتمع، وكيف يمكن معالجته كمحاولة لإعادة دمج الجاني في المجتمع مرةً أخرى بعد إصلاح عوامل الخلل، ومن ثم يصلح المجتمع وتجنب المزيد من المشكلات، وبذلك يكسب المجتمع عضواً نافعاً، بدلاً من أن يصنع شخصاً عاطلاً راح ضحيةً للخطأ الذي لا يغتفر. في المقابل تفرض معظم الأنظمة عقوبات على الجناة، ولكنها لا تفعل شيئاً لحل جذور المشكلة، ولقد ثبت عملياً أن محاولة الحد من الجرائم من خلال فرض عقوبات جنائية صارمة، هو نهج موصوم بالفشل. لا شك أن التفكير الناقد يسهم بدور مهم في مواقف الخصومة، لكنه أكثر من مجرد سيف تضعه على رقاب أعدائك في محاولة لإخضاعهم والفوز بجنتك، بل الأهم في التفكير الناقد هو تحديد المشاكل بالضبط، واستكشاف الاحتمالات المختلفة؛ لعلها ودراسة آثار البدائل المختلفة، والتوصل إلى أفضل الحلول لجميع المعنيين؛ لذا كان التفكير الناقد انتقائياً، يحاول أن ينتقي الحل عظيم الفائدة، وليس فقط مجرد الحل الصحيح، وسواء بحثنا عن الحقيقة من خلال الخصومة أو التعاون، فإن التفكير الناقد يجسد دوراً حيويًا⁽⁴⁵⁾.

نختتم حديثنا عن أهمية التفكير الناقد، بتوضيح أننا في مستهل هذا البحث قلنا إن التفكير الناقد له أهمية بالغة في مختلف مناحي الحياة، ولم تكن تلك مجرد عبارة استهلاكية للمقدمة، بل فرضاً حاولنا التحقق منه بتوضيح دوره في مواجهة المغالطات، وكيف يمكن أن يجسد منهجاً حياتياً للارتقاء بفكر الفرد، والجماعة، والمجتمع. لا مندوحة إذن من أن نؤكد أننا في أمس الحاجة إلى تطبيق التفكير الناقد في كافة مجالات حياتنا العلمية والعملية؛ في طريقتنا في التفكير، وفي التعلم في التصويت، وفي التقييم، وفي التعليم، وغيرها.

تعقيب:

(45) Ibid, p 10.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية
كان الهدف من هذا البحث هو تبيان أن المغالطات رغم كونها داءً عضالاً، بما تبثه
فيها من حجج فاسدة، ومعتقدات باطلة، ودعاوى كاذبة، وإشاعة لأفكار مبيتة منحازة، وآراء
ذاتية زائفة، إلا أن هذا الفساد والبطلان مرجوٌ علاجه عن طريق التفكير الناقد، شريطة أن
نوليه المزيد من الأهمية في حياتنا العلمية والعملية.

للتفكير الناقد عدة تعريفات، لكننا التمسنا تعريفه بطريقة مغايرة، وذلك من خلال
الأسماء البديلة التي دأب نفرٌ من المفكرين على وصفه بها، ومنها استبعاد العاطفة،
والتحقيق، والتفكير المنظم، والتفكير التأملي، وقد كشف لنا تأملنا للأسماء السابقة عن
خطويتين ضروريتين للتفكير الناقد؛ الأولى هي رجاحة العقل؛ فالعقل لا بد وأن يكون ناقدًا،
وسبيله إلى ذلك تحري الحياد والموضوعية، والانصراف عن تغليب العاطفة على صوت
المنطق، ونبذ المحاباة والذاتية، والانصراف عن إقحام الآراء والميول الشخصية. أما الخطوة
الثانية فتتمثل في التأني والتأمل قبل إصدار الأحكام أو تصديق الأقاويل، والحرص على ألا
نقع في شرك القابلية للاستهواء؛ فلا معرفة مع سرعة التصديق، وإنما تكون بالفحص والتأني
والتدقيق؛ ومن الممكن أن يتمرن ويتمرس فكرنا على النظر والتحليل والتقييم والاعتبار، وأن
يسلك طريق التفكير الناقد إذا بحث عن الدليل قبل التسليم، وتورع عن قبول الأمور والمسائل
التي تجابهه أو تُعرض عليه أو يتعرض لها في خضم حياته على أنها مسلمات، فإذا
تأصلت هذه الخطوات لديه، وأصبحت أنماطاً مألوفة في حياته، فإنه حينئذٍ يكتسب عادات
التفكير الناقد.

على أن التفكير الناقد لا يعني العصمة من الوقوع في الأخطاء، أو درء الغلط عن
مطبقه، فمن طبيعة الأشخاص أنهم يخطئون كما يصيبون في التفكير، فالبشر يستدلون تارة
على نحو سليم، وأخرى على نحو سقيم، ولكنهم حين يستدلون على نحو خاطئ بإمكانهم
بمساندة التفكير الناقد التوصل إلى المنهاج الذي قادهم إلى الخطأ بما يجنبهم الورود في هذا
الموضع مرة أخرى مستقبلاً. ومن ثم فإن المفكر الناقد ليس له الحق في أن يدعي لنفسه -
زورًا - صحة منهجه واستقامة فكره، وضرورة تصديقه والاقتناع بأرائه واتباعها، فكم من
طرقٍ قديمة استغلت لتحقيق مآربٍ لئيمة، وكم من مفكرٍ يقدم أدلةً منطقية تبدو مقنعة،
يهدف بها إلى الدفاع عن آرائه وخدمة مصالحه، غير عابئٍ بالحقيقة أو مكترثٍ لشيءٍ ما

خلا الانتصار لأفكاره وتحقيق رؤيته، وهذا في حالة التحيز عن عمد، وكم من شخص متحيز أيضًا لا يُدرك بالضرورة تحيز موقفه، إنما يعتقد بصحة أفكاره التي يتبناها، ويعتقد قيامها على أسس منطقية معقولة.

من جهة أخرى، ثمة أثر بالغ للمغالطات المنطقية في تشكيل الوعي الفردي والجمعي، وبخاصة في عصر الثورة المعلوماتية التي نحيها ونكابد سرعة التطوير والتحديث في تقنياتها، وتغلغل وسائل الاتصال الرقمي في شتى مناحي الحياة: الاقتصاد والسياسة، التعليم والصحة، والصحافة والثقافة ... وغيرها، حيث أضحت وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي نافذة سهلة للترويج لعديد من الأفكار المغلوطة، تلك التي تسهم بنصيب لا يستهان به في تشكيل وعينا وتكوين شخصياتنا، ولم يعد الأمر مقصورًا على الأسرة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية وتكوين الشخصية وتحديد الهوية، بل لقد أصبح لوسائل الاتصال الحديثة، ووسائل الإعلام والإنترنت والدعاية، دور بالغ الأهمية في ذلك؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة التفكير الناقد كقوة مُضادة لتشكيل الوعي وإيقاظ العقل من سُباته ومنهضة الأوهام.

ينقسم التفكير الناقد بدوره إلى نوعين: التفكير الناقد التخاصمي، والتفكير الناقد التعاوني، ولا يُضَلُّ أحدهما على الآخر، كما لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر، فلكل منهما له مجاله الذي يعمل فيه وفق نظم وقوانين متسقة ومتفق عليها، مع الأخذ في الاعتبار أن الخصومة لا تعني العدا، بل على العكس من ذلك فقد تعني التحضر في معية قبول كل طرف لوجود الطرف الآخر، وأحقيته في التعبير عن رأيه، والدفاع عن موقفه. ويجدر بالأطراف المتنافسة في نظام الخصومة التركيز على الحجة أو القضية محل النزاع وليس قائلها، ولعلنا نستمع كثيرًا في الانتخابات الديمقراطية في الدول المتحضرة تلك المقولة المؤثرة: نحن خصوم ولكننا لسنا أعداء. من جهة أخرى، لا يعني التفكير الناقد التعاوني بالضرورة أن العلاقة لا بد وأن تكون مفعمة بالمحبة، ولكن قد يقف وراء تعاوننا وحدة الهدف والمصلحة المشتركة.

المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

١. أنطوان أرنولد وبيير نيكول: المنطق أو فن توجيه الفكر، ترجمة عبد القادر قنيني، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧.
٢. ربوت هـ. ثاولس: التفكير المستقيم والتفكير الأعوج، ترجمة حسن سعيد الكرمي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (٢٠)، أغسطس ١٩٧٩.
٣. زكي نجيب محمود: تجديد الفكر العربي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٢٤.
٤. عصام زكريا جميل: المنطق والتفكير الناقد، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.
٥. صلاح عثمان: المنطق متعدد القيم بين درجات الصدق وحدود المعرفة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٢.
٦. محمد محمد قاسم: نظريات المنطق الرمزي: بحث في الحساب التحليلي والمصطلح، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

ثانياً: المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Dewey, John, 1910, *How We Think*, Boston: D.C. Heath.
[Available online:
https://brocku.ca/MeadProject/Dewey/Dewey_1910a/Dewey_1910_a.html].
2. Groarke, Leo, "Informal Logic", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Spring 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), URL =
<<https://plato.stanford.edu/archives/spr2020/entries/logic-informal/>>.

-
3. Hitchcock, David, "Critical Thinking", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Fall 2020 Edition), Edward N. Zalta (ed.), forthcoming URL = <https://plato.stanford.edu/archives/fall2020/entries/critical-thinking/> .
 4. Kallet, Michael, *Think Smarter: Critical Thinking to Improve Problem- Solving and Decision-Making Skills*, John Wiley & sons, Inc., Hoboken, New Jersey, USA, 2014.
 5. Lau, Joe Y. F., *An Introduction to Critical Thinking and Creativity: Think more, Think Better*, John Wiley & Sons, Inc., NJ, 2011.
 6. Paul, Richard W. & Elder, Linda, *Critical Thinking: Tools for Taking Charge of your Professional and Personal Life*, Financial Times Prentice Hall, 2002.
 7. Porter, Burton F., *The Voice of Reason: Fundamentals of Critical Thinking*, Oxford university Press, 2002.
 8. Waller, Bruce, *Critical Thinking: Consider the Verdict*, Prentice Hall (First Published 1988), Sixth Edition, 2012.
 9. Wittgenstein, Ludwig, *A Memoir, with a Biographical Sketch by Georg Henrik Von Wright*, Oxford University Press, 1966.
 10. Wood, R. (2002). *Critical Thinking*. Retrieved November 21, 2020, from <https://www.robinwood.com/Democracy/GeneralEssays/CriticalThinking.pdf>.

ترجمة المصاحبات اللفظية والتعبيرات الاصطلاحية

The Role of Logical Fallacies and Critical Thinking in Shaping
Consciousness

Mustafa Emad Abdul Hakim Mustafa¹

Prof. Dr. Saloah Osman²

^{1, 2} Department of Philosophy, Faculty of Arts,
Menoufia University

mailto:{mostafa_emad, salah.mohamed}@art.menofia.edu.eg